مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد10 / العـدد: 02 (2024)، ص 124-140

الزوايا الريفية في تلمسان: دراسة زاوية الميرة أنموذجا من خلال الأرشيف الفرنسي

Rural Zawiyas in Tlemcen: A Study of Zawiya Al-Mira as a Model Through French Archives

آمال هاشمي[1*]
[1] جامعة أحمد بن بلة وهران (الجزائر)، hachemi_a@ymail.com

تاريخ الاستلام: 2023/06/16 تاريخ القبول: 2024/12/04 تاريخ النشر: 2024/12/20

ملخص:
تتناول هذه الورقة العلمية نموذجا من زوايا ريف إحدى أهم حواضر الغرب الجزائري والملقبة بزاوية "الميرة"، وقد اعتمدنا فيها على الأرشيف الفرنسي. تقع زاوية الميرة بالقرب من مدينة غزوات، وقد أسسها الشيخ سيدي لحسن بن علي الذي جاء من مدينة فاس، واستقر في قبيلة مسيردة. ومن خلال الاطلاع على بعض الوثائق التي أرخت لهذه المنطقة، وجدنا أن الإدارة الفرنسية قد قدمت لمحة موجزة عن مؤسس هذه الزاوية من خلال ما نقلته من أفواه شيوخ القبيلة، فكانت تلك الوثائق من أهم ما أرخ لهذه الزاوية، وانطلاقا من أنها وثائق فرنسية فإن الحذر واجب في التعامل معها.
كلمات مفتاحية: الميرة، مسيردة، المجلس، المشيخي، أرشيف، غزوات.

Abstract:
This academic paper examines a case study of such zaouias in the countryside of one of the most significant regions in North western Algeria, relying on French archival sources. The Zaouia of El Mira, located near the city of Ghazaouet, was established by Sheikh Sidi Lahcen ben Ali who originated from the city of Fes and settled in the Msirda tribe. By reviewing various documents that chronicle this region, it was found that the French administration provided a brief overview of the founder of this zaouia, as conveyed by the tribal elders. These documents, significant for the historical record of the zaouia, necessitate cautious interpretation as they are derived from French sources.
Keywords: Al_Mira's, Msirda, Senatus, Consults, Archives, Ghazaouet.

*المؤلف المرسل

مقدمة:

الزوايا هي تلك المؤسسات الدينية والاجتماعية الهامة في بلاد المغرب الإسلامي، يقصدها الناس في أمور دينهم ودنياهم. ونظرا لدورها الرائد في مجال التربية والتعليم، فقد كانت محط اهتمام المستعمر الفرنسي الذي عمل على أخذ مخطوطات من أصحابها بالقوة، بالإضافة إلى إحصاء كل المراكز الدينية من كتاتيب ومدارس وزوايا.

ويهدف الحديث عن زاوية "الميرة" ونشاطها الكبير في المنطقة، إلى غرضين هما: استغلال المادة الأرشيفية التي تركها الفرنسيون حول الزاوية وذلك وفق رؤية نقدية متحفظة، وتوظيف المادة التاريخية لمعرفة أهم الأحداث التي دارت حول الزاوية المذكورة فهي جزء من مناطق الجزائر التي تستحق الدراسة للكشف عن مدى تفاعلها مع الاستعمار ومؤسساته الرسمية، وكذا علاقتها مع المستوطنين الأوربيين من جهة، ومع محيطها الأصلي وهو المجتمع الجزائري من جهة أخرى.

ففرصة الحصول على الوثائق وما كتب عن زاوية "الميرة" سيمكن من إزالة الغموض وكشف أسرار تواجد هذا المزار القائم بضريحه وقبته منذ قرون، ومعرفة إن كان مشهورا آنذاك وهل كان يحتوي على مخطوطات؟

وبعد استقراء تلك الوثائق، التي حررها العسكريون، تبين أنها لا تدلي بالشيء الكثير، وكل ما تضمنته هو معلومات قليلة تناقلتها الأجيال شفويا عن طريق الرواية ولذلك يكتنفها الغموض وتنقصها المصداقية، خاصة وأن السكان من قبائل البدو لم يدونوا تاريخهم.

1. موقع زاوية الميرة:

تقع زاوية الميرة جنوب غرب مدينة غزوات على بعد 15كلم، يحدها شمالا منطقة سواحلية فواقة وشرقا قبيلة جبالة، ومن الجنوب إلى الغرب قبيلة مسيردة " وتحتل مرتفعا يطل على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، على حدود المغرب الأقصى ما بين بني

منقوش وسواحلية شرقا، " (Georges Yver, 1912, p 441)، وخلال الاحتلال الفرنسي كانت الزاوية تابعة لدائرة غزوات (نمور) والقسمة الفرعية لتلمسان (subdivision)، اتخذ إقليمها شكل مربع يمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي للمدينة على طول 8.800م وعلى عرض 1500م (A.N.O.M, boite :2N111).

2- مؤسس الزاوية:

يعود تأسيس الزاوية إلى الولي الصالح سيدي لحسن الذي يعود نسبه إلى إدريس الأكبر مؤسس سلالة الأدارسة بالمغرب الأقصى (في مدينة فاس)، وهو سيدي لحسن بن علي بن عبد الجليل بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أيوب بن أحمد بن محمد بن أعمر بن سليمان بن أحمد بن محمد بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبطي بن علي بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم " وهذا النسب منقول عما دون بمقر زاوية الميرة".

ومن خلال هذا النسب الشريف يلاحظ بأنه يعود إلى أحفاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ بحثنا عن هذا الولي الصالح فوجدنا "العشماوي" قد تحدث عنه في مصدره "السلسة الوافية والياقوتة الصافية"، فقال: "...أما الولي الصالح، والنور الواضح، والعنبر الفايح العالم والعلامة، البحر الفهامة، الشيخ سيدي عبد الجليل بن أحمد رضي الله عنه أصله من الودغير استقر بإفريقية ثم خرج منه وجاء يجد السير مع عبد الله البراطيطي وكربد البناري وقيس الغباوي حتى وصلوا قبائل المديونة " من ولد فاتن بن تمصيت بن ضري بن زحيك بن مادغيس الأبتر، ومواطن مديونة ما بين جبل بني راشد وجبل مديونة قبلة وجدة " (لطيفة سموم، 2007، ص147) بناحية تسالة فنزلوا عند رجل اسمه محمد بن الأصفر، ففرح بهم على وجه الشرق، وكان ذلك الرجل عنده بنت جميلة الصورة لم يتخلق أحد بخلقها في زمانها فتزوجها سيدي عبد الجليل رضي الله عنه فولدت له أحد عشر ولدا، سبعة منهم توفوا في الجهاد عازبين بعدما تفقهوا في

جميع العلوم في يوم بن هدان في قتال الروم وبقي منهم أربعة لم يحضروا تلك الساعة وهم محمد وأحمد وأعمر وعلي، فأما محمد انتقل إلى مجاوة بإزاء بطيوة "يقال لها أيضا بطوية، كانت مواطن معظمهم بريف المغرب الأقصى وشمال جنوب هرك الذي يقع على ساحله الشرقي مدينة مليلية، وعلى ساحله الغربي قرية غساسنة وكانت تشمل على ثلاثة بطون، بني ورغايل ويقيوية جيرانهم الغربيين وأولاد علي بترفيست"، وأما أعمر انتقل إلى منداس وأحمد انتقل إلى فجيج"" (لطيفة سموم، 2007، ص134) بإزاء الحمام، وأما علي فبقي في قبائل مديونة بإزاء تسالة وتنسل منه الشرف، فمنهم فرقة في مدينة وجدة، يقال لهم أولاد محمد أكريد بن علي بن عبد الجليل، **ومنهم فرقة في الساحل بإزاء مسيردة "** تحتل مرتفعا يطل على ساحل البحر الأبيض المتوسط، على حدود المغرب الأقصى ما بين بني منقوش ومنطقة سواحلية شرقا، **"** (Georges Yver, 1912, p 441) ومنهم فرقة بإزاء بني يزناسن " وهم قبائل بربرية تقيم بمرتفعات ما بين الأنجاد جنوبا وتريفة شمالا، ينقسمون إلى أربع قبائل وهي، بني خالد وبني عتيق وبني منقوش وبني أورنيش، لا يمتثلون بالطاعة لسلطان المغرب"(Georges Yver, 1912, p 93) وأما أولاد أحمد بن علي، فقد انتقلوا إلى جبل بني اسنوس" على بعد 25 كلم جنوب شرق مغنية، وهي قبيلة بربرية تقطن مرتفع مجرى وادي تافنة ومجرى وادي يعدل، " (Georges Yver, 1912, p 191) بإزاء قبائل بني بوسعيد، ومنهم فرقة في قبائل مديونة ويقال لهم أولاد منصور بن أعمر ومنهم فرقة أيضا في قبائل الغسل " كانت تضم بطون مديونة وأولاد علي بن شعيب وأولاد يعلى زناتة والفحول وبني وزان " (Jean Grimaud, 1929, p96) بناحية الجمعة يقال لهم: أولاد سيدي محمد بن ضيف الله من ذرية علي بن عبد الجليل وكلهم صرخة واحدة يعني إخوانا"(أحمد بن محمد العشماوي ثم المكي، 1423هـ-2002، ص ص47-48).

فجدهم هو سيدي عبد الجليل بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسعود بن عيسى بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن

عبد السلام بن أيوب بن أحمد بن محمد بن أعمر بن سليمان بن أحمد بن محمد بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه سلم (العشماوي، 1423هـ-2002، ص ص47-48).

وعليه فإنّ أصل سيدي الحسن من قرية زرهون بالقرب من مدينة فاس " (Anonym, "Nedroma 25/09/1912", l'Echo d'Oran, n°14379 , p3) هو من سلالة الفرقة التي سكنت الساحل بإزاء قبيلة مسيردة، فهو من أشراف الأدارسة كما جاء في التقرير الفرنسي: "سيدي لحسن أصله يعود إلى إدريس مؤسس طريقة بالمغرب الأقصى قرب مدينة فاس، رحل منها واستقر في قبيلة مسيردة " القبيلة التي استقر فيها الولي الصالح سيدي لحسن هي فرع من قبيلة المسيردة التحاتة وهي قبيلة بني سدرات "Cedrat"" (Anonym, "Nedroma 25/09/1912", l'Echo d'Oran, n°14379 , p3) ، "وذلك قبل سنة 1865 ب 400 عام" مصطحبا معه أبناءه الثلاثة، وهم ولدين وبنت، وقد هاجر أحد أبنائه واستقر في قبيلة بني زناسن وتوجه الآخر إلى مدينة تلمسان.

أما ابنته الملقبة بميرة فقد تزوجت من أحد أبناء قبيلة مسيردة (A.N.O.M, boite :2N111) وبقيت بالمنطقة، وخلف هذا الزواج أربعة بطون وهم: أولاد أحمد وأولاد عبد الله وأولاد العباس وأولاد عبد القادر وهم الذين شكلوا سكان زاوية الميرة (عام 1912م) (A.N.O.M, boite :2N111). ويعتبر سيدي لحسن مؤسس دشرة "الكبيرة"، ولما توفي دفن بالزاوية التي لقبوها فيما بعد باسم ابنته ميرة (Anonym, "Nedroma 25/09/1912", l'Echo d'Oran, n°14379 , p3).

أنشئت الزاوية على أعلى قمة متواجدة بالمنطقة وبالضبط في جنوب شرق منحدر جبل "علي بن صالح" وهو المرتفع الوحيد بالمنطقة، أين تتراءى لك من بعيد قبة جميلة يقصدها العديد من المسلمين (A.N.O.M, boite :2N111) لزيارتها والتبرك بها.

3-الاحتلال الفرنسي للمنطقة:

لما وقعت تلمسان في قبضة الاستعمار الفرنسي سنة 1842م، بعثت الإدارة الاستعمارية فيالق عسكرية للقيام بحملات استكشافية بهدف إخضاع القبائل، سواء بالقوة أو بالسلم، فقبيلة زاوية الميرة ألزمت على الخضوع للجنرال كافينياك سنة 1844م، -حسب ما ورد في الوثائق الفرنسية-" (Anonym, "Nedroma 25/09/1912", l'Echo d'Oran, n°14379 , p3).

4- الحياة الاجتماعية لأفراد قبيلة زاوية الميرة:

بحكم الانتماء الطرقي للقبيلة، فإن ما عرف عن سكانها أنهم كانوا لطفاء وطيبين ومتسامحين، أما أصلهم فهو عربي ولكن بحكم مصاهرتهم لقبيلة مسيردة الأمازيغية فإنهم تأثروا بعاداتهم وتقاليدهم (A.N.O.M, boite :2N111).

وكانوا يتعاملون بكل ذكاء وفطنة مع القبائل المجاورة، وبحكم مجاورتهم لضريح ولي صالح فإن هذه الميزة جلبت لهم احترام القبائل المجاورة، وهذا ما شكل لديهم حصانة وصمودا أمام أي اضطراب يحدث بالقرب منهم (A.N.O.M, boite :2N111, Echo d'Oran).

وقد بلغ عدد سكان قبيلة مسيردة سنة 1868م 433 شخصا، ينقسمون إلى 104 رجلا و110 امرأة و219 طفلا يقطنون 92 منزلا، موزعين على ثلاثة قرى " زاوية الميرة وقرية بومدين وقرية عجاجن " (A.N.O.M, boite :2N111).

وباعتبار أن موقع الزاوية قريب من الساحل، فإن أراضيها خصبة صالحة للزراعة، إذ قدرت مساحتها ب1322 هكتارا و30 سنتآرا (A.N.O.M, boite :2N111)، تسقى بمياه بئر مصدرها آبار ارتوازية صالحة للشرب (A.N.O M, boite :2N111).

أما سكانها، فقد اهتموا بزراعة البساتين، وغرس بعض الأشجار المثمرة، قدرتها السلطات الفرنسية آنذاك ب 400 شجرة تين و8 أشجار زيتون و15 شجرة تين شوكي و 20 شجرة خروب(A.N.O.M, boite :2N111)، إذا فإن القبيلة فلاحية بالدرجة الأولى، حيث كانت تهتم بتربية المواشي والحيوانات الداجنة، وفي خلال سنة 1868م حددت ثروتهم

الحيوانية ب 32 حصانا، 53 حمارا و19 بغلة و120 رأس بقر و596 خروفا و397 نعجة، ومع بساطة وقلة ما يملكه سكان المنطقة إلا أنهم كانوا يسددون ضريبة سنوية للإدارة الاستعمارية قدرت ب1602فرنك/فرنسي و 33 سنتيما (A.N.O.M, boite :2N111).

5- تطبيق نصوص قانون المجلس المشيخي 1863/04/12 على قبيلة زاوية الميرة.

لم يطبق قانون المجلس المشيخي على قبيلة زاوية الميرة إلى غاية 1865/03/22م (A.N.O.M, boite :2N111) أي بعد عامين من صدوره، مع العلم أن قانون سيناتوس كونسلت (Senatus consulte) حمل معه عدة نصوص أبرزها :

- رسم حدود أراضي القبائل وتعيينها والاعتراف بما تملكه من أراضي.
- توزيع الأراضي على مختلف الدواوير بعدما قامت الإدارة بتقسيم القبيلة إلى دواوير مع الاحتفاظ بأراضي الكومنال (Commune) (Claude Collot, p9).
- إنشاء الملكيات الفردية بين أفراد الدواوير.

ونظرا لتعليمات الحاكم العام للجزائر المؤرخة في 1865/03/01م، فإن اللجنة الإدارية حددت وألزمت بتنفيذ المادة الأولى والثانية من المرسوم المشيخي في إقليم قبيلة زاوية الميرة التابعة لدائرة نمور الواقعة ضمن الدائرة الفرعية لتلمسان (Subdivision)، وقد قدم المستشار **أوربان** (Urbain) تقريرا حول تحديد وتقييم أراضي قبيلة زاوية الميرة، وشمل ما يلي:

- قدرت مساحة أراضي قبيلة الميرة ب 1322 هكتارا و30 سنتآرا.
- تحديد ورسم حدود الأراضي لم يشكل أية صعوبة للجنة في هذا الإقليم.
- الأراضي الفلاحية متواجدة وموزعة عبر الإقليم.
- أغلب المنتوج الفلاحي رديء.
- الأراضي الواسعة صنفت بصيغة الملكية، وهي متواجدة بالجهة الجنوبية مغطاة بحشائش.

- هذه القبيلة لا تشكل إلا دوارا واحدا يحافظ على اسم زاوية الميرة (A.N.O.M, boite :2N111)، ويمكن ربطه بدواوير أخرى مجاورة.

- احتفاظ الدولة بملكيات الأراضي بصيغة "المَلْكَ"

- كل الأراضي التي هي عبارة عن تركة محدودة ومعينة.

- هذه الدائرة الصغيرة لا تدخر الوسائل المعيشية الكافية.

- إمكانية ربط هذا الدوار الصغير -نظرا لقلة عدد السكان-بمجمع سكني ثابت وقوي المنشأ.

- يأمل المستشار منح حياة أفضل ومجال أوسع للعيش-بطبيعة الحال للمستوطنين-، حينما تتوفر الظروف ويتحسن الوضع.

- صاغ الدومين 22 طلبا ولم يسجل أية معارضة، كما لوحظ وجود 4 بنايات تابعة للقبيلة المجاورة (سواحلية) و12 بناية، مجموع مساحتها هو26هكتار 62 آرا 62 سنتآرا، وقد خصصت للأهالي التابعين لدائرة نمور، والهدف من هذا التحديد هو استبدال هذه الأراضي بتلك التي سيطر عليها المستوطنون(A.N.O.M, boite :2N111) .

- بعدما رسمت الإدارة حدود أراضي هذا الإقليم (Parcelles) صنفتها كأراضي ملك، أما بقية الأراضي الست (6) فهي عبارة عن حبس قدرت مساحته بـ 3هكتار و90 آرا 42سنتآرا فهي ملك للدولة.

- كل العائلات التابعة للقبيلة لها الحق في الرعي مهما كان صنف الأراضي، سواء كانت بصيغة ملك أو ملكية(A.N.O.M, boite :2N111) .

أما الأملاك المخصصة للبلدية، فقدرت مساحتها ب 2هكتار26 آرا61 سنتآرا، وقد شملت : 7 مقابر ومسجد سيدي لحسن و3 قبب و7 حويطات (A.N.O.M, boite :2N111,).

وخلاصة القول: إن إقليم قبيلة زاوية الميرة حول إلى دوار واحد وقسمت أراضيه على الشكل التالي:

الجدول رقم 01: تقسيم إقليم قبيلة زاوية الميرة

أراضي الدوار	المساحة
أراضي بصيغة ملك	4هكتار 1257آر 17سنتآر
ملكيات البلدية	(2)هكتار(26) آر(61) سنتآر
ملكيات الدومين	(50) هكتار (26) آر(61) سنتآر
أملاك عمومية	9هكتار45 آر45سنتآر
المجموع	(1322) هكتار(30)آر (00)سنتآر

المصدر: A .N.O.M, Boite : 2N111, Rapport à l'empereur, Paris 08/04/1868

وهذا التقسيم من اقتراح المجلس الإداري، الذي يشكل برنامجين لتحديد أراضي قبيلة زاوية الميرة.

وبعد تبادل مراسلات عديدة بين المجلس الإداري والسلطات الخاصة، وفي مراسلة مؤرخة في 1869/06/22 وجهت للجنرال بغية استئذانه، تقرر جمع القرى الثلاث التابعة للزاوية في دوار واحد وربطها بدوار أكثر عدة وقوة أي ربط زاوية الميرة بدواوير السواحلية التابعين لدائرة نمور، فكان رد السلطات العليا بتعيين لجنة خاصة من طرف الإمبراطور لدراسة هذا البرنامج بهدف تنظيم الإقليم وإدارة الجزائر(A.N.O.M, boite :2N111).

ومن خلال هذه الدراسة لم نصل إلى وجود تقارير مفصلة حول تحويل القرى الثلاث إلى دوار واحد أو ربطها بدوار كبير، وهذا ما صادفنا في بحثنا حيث لم نجد لبعض الوثائق استمرارية لمعرفة مصير هذه النصوص القانونية، ولكن باطلاعنا على المجلس العام الخاص بالقطاع الوهراني المؤرخ بتاريخ 1895/01/01 فإن "بوانتو M.Pointeau " كان يأمل في إنشاء قرى على هضبة زاوية الميرة (Conseil général de la province d'Oran p324 ,(01/01/1891))، بعد أن سيطرت السلطة الاستعمارية على قطعة أرض قدرت مساحتها ب 9 هكتار و 45 آرا و4 سنتآر كانت في الأصل من ضمن أملاك المدنيين(,A.N.O.M Rapport à l'empereur, Paris, 08/04/1868) رغم أن هذا الإقليم صغير ومعظم أراضيه هي ملك لأفراد القبيلة الذين توارثوها منذ العهد العثماني.

وفي الأخير يختم المستشار التقرير بما يلي: كل المسائل التي كلفت بها اللجنة الإدارية التابعة لتلمسان بزاوية الميرة قد طبقت بدون أن تواجهها أية مشكلة-حسب ماجاء في التقرير الفرنسي-، ونفذت كما نص عليها قانون المجلس المشيخي (A.N.O.M, boite :2N111).

ومن خلال تنفيذ قرار سيناتوس كونسولت على قبيلة زاوية الميرة لوحظ ما يلي:

- تغيير الخريطة الفلاحية للقبيلة.
- تزايد عدد أفراد القبيلة، وإرغام سكانها على بناء مساكن تضاعف عددها إلى غاية إنشاء ثلاث قرى بالإقليم.
- تحديد وتعيين الأراضي ورسم حدودها، بهدف تأسيس الملكيات الفردية بعدما كانت جماعية تخضع لشيخ وقايد القبيلة، لتصبح مشتتة ومقسمة.
- احتفاظ الدولة بملكيات الأراضي التي هي بصيغة الملك والاحتفاظ بأملاك الدولة (الدومين) حتى تهيمن عليها وتقوم ببيعها للمعمرين.
- تغيير أراضي الجزائريين بأخرى رديئة تابعة للمستوطنين، وهذا كي تحل الملكية الفردية محل الملكية الجماعية.
- اقتراح اللجنة الإدارية نقل قبيلة زاوية الميرة وضمها إلى قبائل أخرى، مجاورة لها كدائرة الغزوات سواحلية لتشكل دوارا واحدا.

وبذلك فإن لتطبيق هذا القانون أبعاد وخلفيات وانعكاسات سلبية، تتمثل في ذلك الاصطناع الذي قامت أركانه على انتزاع جماعات من قبائل مختلفة وأسر غير متجانسة والانتقال بها إلى مشروع ادماج في نسيج جديد داخل الدوار، مما يفقدها وحدتها الاجتماعية وانسجامها التاريخي(توفيق بن زردية، 2021، ص ص1190-1191)، أي مزج عائلة من قبيلة معينة بعائلة من قبيلة أخرى قد يختلفون في أمور عدة، كالعادات والتقاليد والأفكار والطبائع، وهذا ما أدى إلى القضاء على وحدة القبائل وعزلها عن

بعضها البعض ناهيك عن إنقاص مساحات أراضيها وتفكيك البنية الاجتماعية للجزائريين.

1- أوضاع إقليم زاوية الميرة بعد تنفيذ قرار سيناتوس كونسلت.

1.6 -تأمين المناطق الحدودية الغربية:

بما أن موقع زاوية الميرة حدودي، فإن السلطات الإدارية العسكرية -وتحت إشراف مدير الجمارك- قامت بتحديد الأقاليم الحدودية ورسم طريقين رئيسيين لتقيم بهما مراكز أمنية تابعة لمكتب نمور، فكان كل منهما يمر بالقرب من إقليم الزاوية، لتشديد الرقابة الأمنية ومنع توغل القبائل المغربية عبر الحدود إلى الأراضي الجزائرية (Adnesse, 1893, p67.). حيث نص قرار للحاكم العام دوبري (Dubreuil) في1880/04/19 م على فرض تسديد خطية (قدرت ب 10دورو)في حق شيخ زاوية الميرة محمد بن القاسم بتهمة استقباله لبعض الفارين من المغرب الأقصى خفية، دون إعلام مكتب العرب، وكان هؤلاء قد لجأوا إلى الشيخ نظرا للأوضاع المزرية في المغرب آنذاك. وقد عرضت الوثيقة المذكورة في قناة البلاد بتاريخ 2016/11/26 " (قناة يوتوب بتاريخ 2022/04/08 على الساعة 18سا و26د).

2.6 - إخضاع سكان زاوية الميرة لقانون الحالة المدني:

إن صدور القرار المشيخي بتاريخ 1863/04/22م جاء في فترة عصيبة رافقتها مجاعة قضت على اليابس والأخضر ما بين سنتي (1866-1868) (Claude Collot, p9)، إذ كان قرارا مجحفا في حق القبائل التي ألزم أفرادها بتحديد ملكياتهم الفردية وتفريقهم بدمج مجموعات كثيرة مع أخرى، وهو الأمر الذي أضعف سلطة الشيخ والجد في نظر العائلة وأحدث خللا في التركيبة الاجتماعية الجزائرية، وراحت العلاقات بين الأفراد تقوم على أساس المصلحة الخاصة، وأمام ما حققته السلطة الفرنسية من أهداف إلا أنها لم تكف عن إصدار تلك القرارات والمراسيم التي حولت منظورها إلى الألقاب العائلية بفرض قانون الأحوال النسبية بتاريخ 1882/03/23 (يسمينة زمولي، ديسمبر 2005، ص130) ، أو

قانون الحالة المدنية للمسلمين الذي ألزم كل سكان التل بحمل ألقاب عائلية، وهذا القانون نفذ وتوسع تطبيقه على مستوى المناطق الجزائرية، فكان في بعض الدوائر الانتخابية (circonscription) أن صدر فيهم قرار بتاريخ 1891/12/15م صادق عليه الحاكم بتطبيقه على المسلمين التابعين لقبائل مختلفة منها دائرة زاوية الميرة "القبائل التي نفذ عليها هذا القرار هي: في مقاطعة الجزائر، أولاد مريم، أولاد ريدان (Ridan)، زعاتيل (Zâatil)، عين العنصر، أولاد معروف، قرومة (Guerrouma)، أما مقاطعة وهران فقد مس القرار مناطق: مكادا (Makda)، توارس (Touares)، وجزء من بلدية انكرمن (Inkerman)، وسيدي لحسن وزاوية الميرة، البلدية المختلطة عمى موسى وأولاد بركان" (Anonyme, Anonyme,) (« Homologation d'état », Journal général de l'Algérie et de la Tunisie, N°402, p2 « Homologation d'état », Journal

3.6- الوضع المعيشي لأفراد قبيلة زاوية الميرة ما بين (1893-1912):

من المعلوم أن وضع الجزائريين والفلاحين منهم خاصة، كانوا يعيشون ظروفا صعبة وقاسية، ولاسيما في فترة الجفاف الذي أهلك محاصيلهم الفلاحية البسيطة التي تفانوا في حرثها وزرعها، وهذا ما مورس على مزارعي زاوية الميرة، حيث استغل المرابون أراضيهم واستثمروها، ولكن لوحظ بأن منتوج القمح كان قليلا جدا أو شبه منعدم، لهذا تظاهر المسلمون في القبائل المتضررة بسبب انعدام محصول القمح، ومن هؤلاء: بني عباد، بني خالد، بني منير، بني مسهل، جبالة، سواحلية، زاوية الميرة، قبائل تابعة للبلدية المختلطة ندرومة وقبيلة مسيردة التابعة للبلدية المختلطة لدائرة مغنية" (Anonyme, « Zaouiet ElMira : 03/10/1893 » Journal El Hack, p2)، حيث نددوا بإهمال المرابين للأراضي، وعبروا عن استيائهم من الأوضاع التي استمرت طويلا (Anonyme, « Zaouiet ElMira : 03/10/1893 » Journal El Hack, p2).

ولكن من خلال تتبعنا لأخبار وتاريخ إقليم زاوية الميرة، فقد صادفتنا معلومة قد تفسر لنا تلك التظاهرات التي قامت بها القبائل خلال سنة1893م وهو أن الأراضي

المستغلة من طرف الجزائريين المسلمين لم تلق الدعم والمساعدة اللازمة، فلم يشهد المنتوج أي تحسن رغم أن هؤلاء المرابين تحصلوا على المعدات الكثيرة والتهيئة المناسبة للفلاحة، حيث تبين أن معظم القبائل مثل سواحلية وزاوية الميرة ومجموعة كبيرة من قبيلة جبالة أصبحت من ضمن عشرة عائلات التابعة لدوائر نمور وسواحلية (Anonyme, Le pays journal politique, n°6,53ème, 1902, p4).

4.6- التحفيزات التي قدمت لمربي الخيول والأحصنة التابعين للبلدية المختلطة لندرومة:

كشفت التقارير التي تناقلتها الصحف الفرنسية، عن معاناة فلاحي منطقة ندرومة وضواحيها لذلك ارتأت الإدارة العسكرية الفرنسية " السلطات العليا التي حضرت: النقيب دوفولياناي (Capitaine de Follenay)، والملازم برلوند (Lieutenant Berland) والطبيب البيطري كلودون (Claudon) بالإضافة إلى اللجنة المكلفة بتوزيع العلاوات" (Anonyme, Nedroma 23/11, 1912, p2"le petit Oranais, petit Africain,) التوجه إلى بلدية ندرومة لحضور استعراض تشارك فيه خيول ومهور كل الدواوير، فكانت أحصنة قبيلة بني مسهل أحسن من غيرها.

الجدول رقم 02: يوضح قيمة العلاوة التحفيزية التي قدمت إلى مربي الخيول والأحصنة خلال سنة1912 .

اسم قبيلة	اسم المربي	القيمة المالية ف/ف
سواحلية	صلاح محمد ولد محمد	60 ف/ف
ترنانة	شنوف محمد ولد منصور	50 ف/ف
سواحلية	هابندين (Habbédine) محمد بنعباس عابدين	50 ف/ف
ندرومة	بغدادي عبد الله بن أحمد	40 ف/ف
سواحلية	زواق سليمان ولد بنعمر	40 ف/ف
بني مسهل	برابح أحمد	25 ف/ف
زاوية الميرة	بختي مختار ولد محمد	25 ف/ف
زاوية الميرة	قاسم محمد (قايد زاوية الميرة خلال 1912)	25 ف/ف
سواحلية	صلاح محمد بن صالح	25 ف/ف

المصدر: (Anonyme, Nedroma 23-11, le petit Oranais, le petit Africain, 1912, p12 .-)

-ومن خلال هذا الجدول يلاحظ بأن قيمة العلاوات كانت تختلف من شخص إلى آخر حسب جودة الأحصنة والمهور، وهذا دليل على الاعتناء بالخيول وحسن رعايتها سواء من حيث التغذية أو النظافة، وفي نهاية الاستعراض بادرت اللجنة إلى اقتناء بعض الأحصنة بأثمان تراوحت ما بين 650 و670 فرنكا فرنسيا (Nedroma le 23/11, p2).

7. الخاتمة:

اعتمدت هذه الدراسة على وثائق أرشيفية تضمنت محاضر خصصت لتنفيذ نصوص قانون سيناتوس كونسلت على قبيلة زاوية الميرة، ولقد تضمنت هذه الوثائق رصيدا علميا هاما حول منشأ الزاوية ومؤسسها وموقعها وسيرة أهلها الذين يشهد لهم بالسماحة والطيبة ما أكسبهم احترام القبائل المجاورة، خاصة وأنهم من الأشراف، ناهيك عن قدسية المكان الذي يعد ملجأ للضعفاء والبؤساء والفارين والمرضى.

ولعل أكثر ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو الرغبة في الحصول على معلومات أوفر عن الرجل الصالح وهو سيدي لحسن وابنته ميرة والطريقة المتبعة من طرف المريدين وأهم المخطوطات التي دونها هؤلاء، لكن وللأسف واجهنا شح المادة التاريخية، واعتماد الفرنسيين على الرواية الشفهية فقط وما احتفظت به ذاكرة الشيوخ، ولذلك طغت الأسطورة والخرافة على الروايات المنقولة، حيث تحتاج إلى التمحيص والتدقيق والتحري من قبل الباحثين.

وما استحضر من وثائق لا يلم بجوانب الموضوع ولا يفي بالغرض المنشود من الدراسة، لذلك لم نجد الإجابات الوافية عن الأسئلة المطروحة في المقدمة، مما اضطررنا إلى الاستعانة بصحف فرنسية ومنشورات إدارية وقرارات نشرت خلال الفترة الاستعمارية، لعلّنا نجد فيها ضالتنا أو ما كنا نصبوا إليه ولكن دون جدوى، فاكتفينا بتغيير وجهة دراستنا إلى التركيز على أوضاع سكان قبيلة زاوية الميرة.

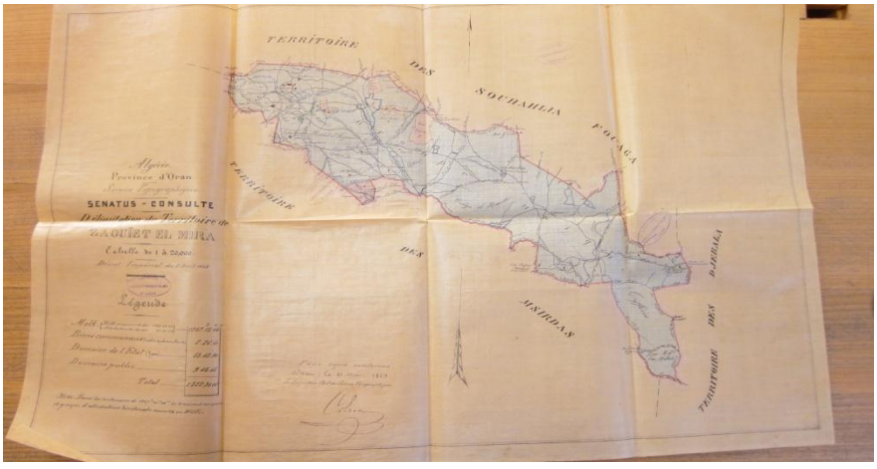
وخلصنا في الأخير إلى وضع تصورات رتبناها على الشكل الآتي:

- زاوية الميرة تقع في الريف وتبعد عن حاضرة تلمسان بحوالي 80 كلم.
- مؤسسها ومسقط رأسه وتكوينه كان في جامعة القرويين بفاس.
- رحلته إلى الجزائر وإقامته في مكان مرتفع، رغبة في العزلة والتعبد والزهد والتأمل في ملكوت الله عزوجل.
- تأثيره الروحي والمعنوي جعل المحيطين به يلتفون حوله وينشئون الزاوية.
- قدسية المكان ووفاة الرجل الصالح، تاركا ابنته ميرة التي تزوجت وأنجبت وورثت قدسية واحترام وتبجيل والدها، فحظيت الزاوية بحمل اسمها.
- نظرا لموقع زاوية الميرة الحدودي فإن مريديها ربما هاجروا إلى المغرب الأقصى حاملين معهم موروثهم الثقافي والفكري سواء خلال الفترة العثمانية أو الفترة الاستعمارية.
- والزاوية -بطبيعة الحال- هي مستهدفة من طرف السياسة الاستعمارية ومخططاتها، لكون أملاكها وأراضيها جزء من أملاك الدومين بعد استحواذ الإدارة عليها.

- ونظرا لأهمية الموضوع فانه يبقى محل اهتمام دراسات أخرى في المستقبل.

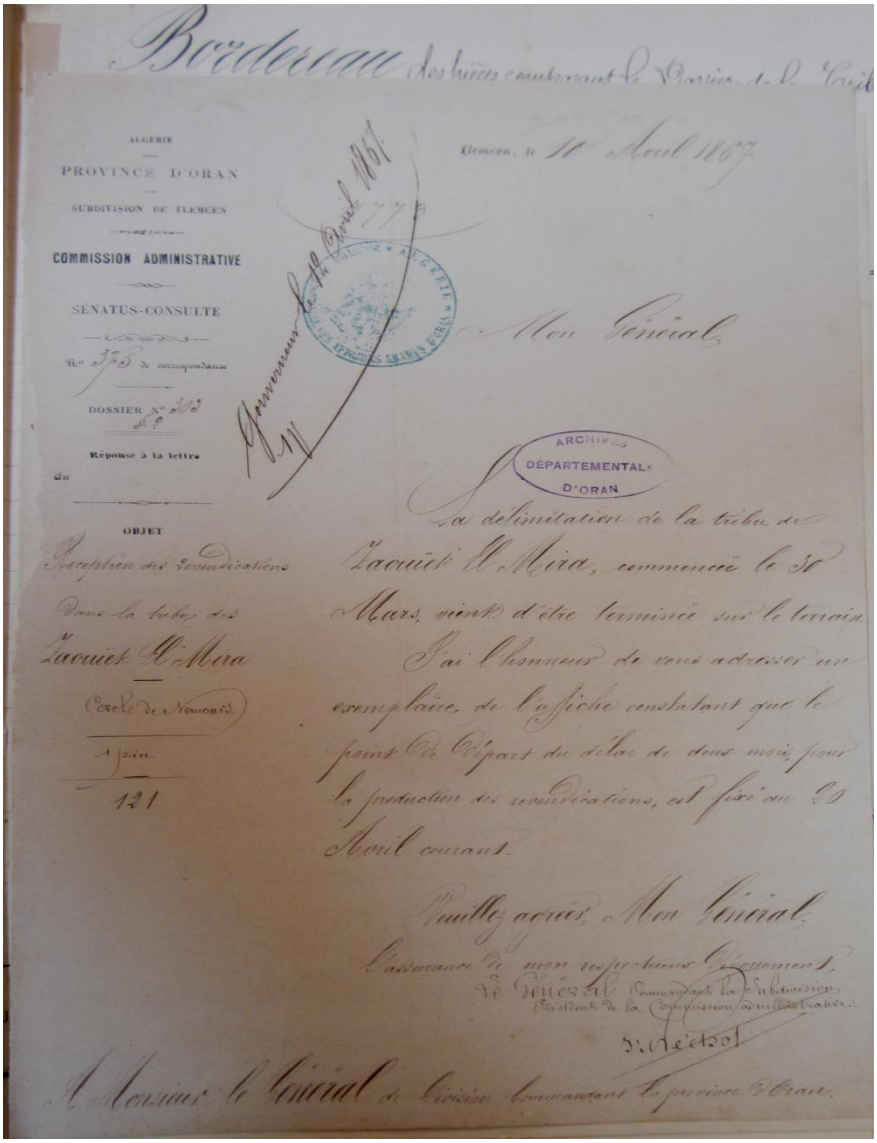
8. الملاحق:

الملحق رقم (01)يمثل: موقع زاوية الميرة.



المصدر:(A.N.O.M, boite, 2N111.)

الملحق رقم (02) يمثل: وثيقة موجهة للضابط العسكري التابع لمقاطعة وهران تنص على تنفيذ قرار المجلس المشيخي في تحديد قبيلة زاوية الميرة في 1867/04/10.



المصدر:(-A.N.O.M, boite 2N111, commission administrative, senatus consulte)

قائمة المصادر المراجع:

1. **بن زردية توفيق. (2021). "الأرصدة الأرشيفية للتشريعات العقارية الاستعمارية في الجزائر، أرشيف قانون السيناتوس كونسلت (1863) بالمديرية الجهوية لمسح الأراضي بقسنطينة نموذجا"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع01، المجلد 35، قسنطينة، الجزائر.**

2. زمولي يسمينة، (ديسمبر 2005). "الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، مدينة قسنطينة نموذجا 1870-1900، مجلة إنسانيات، عدد مزدوج (29-30).
3. سموم لطيفة، (2006-2007). مخطوط كتاب الاعتبار وجواهر الاختبار والتعريف بذرية النبي المختار، لأحمد بن عبد الجليل بن عبد العظيم التونسي – دراسة وتحقيق-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، تحت إشراف، أ . د عبد المجيد بن نعمية، جامعة وهران، الجزائر.
4. العشماوي، أحمد بن محمد ثم المكي. (1423هـ-2002م). السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله: ب نص الكتاب، فهرس له ونشره د: عبد الرحمن طالب.
5. A.N.O.M, Boite : 2N111, Des douars des Souahalia et Zaouiet el Mira, de Nemours (22/06/1869).
6. A.N.O.M, Boite : 2N111, Extrait des procès verbaux (12/02/1868).
7. A.N.O.M, Boite: 2N111 : Rapport à l'empereur, Paris, le 08/04/1868.
8. A.N.O.M, boite: 2N111, Tribu des Zaouiet el-Mira, (1867-1869), (extrait des procès verbaux du conseil de gouvernement 12/02/1868).
9. Anonym, "Nedroma 25/09/1912", l'Echo d'Oran, n◈14379, 3ème trimestre.
10. Anonyme, « Homologation d'état », Journal général de l'Algérie et de la Tunisie, N◈402, 5ème année, 31/12/1891.
11. Anonyme, « Zaouiet el-Mira : 03/10/1893 » Journal El Hack, n◈12, 1ère année, 15/10/1893.
12. Anonyme, Le pays journal politique, n◈6,53ème année, Lundi le 06/01/1902.
13. Anonyme, "Nedroma 23/11, Primes d'encouragement", le petit Oranais, petit Africain, 5série, n◈6006, 38iem année, 28/11/1912.
14. Claude Collot, des institutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830-1962) office des publications universitaires, Alger.
15. Conseil général de la province d'Oran (01/01/1891), rapport et procès verbaux des séances.
16. Georges Yver, (1912). Correspondance capitaine Daumas, consul à Mascara (1837-1839), typographie Adolphe Jourdan, Alger.
17. H.Adnesse, (1893). Lois, Décrét et règlements de Douanes spéciaux en l'Algérie, imprimerie, Julien Lecerf, Rouen.
18. Jean Grimaud, (1929). Monographie de la commune de Pont de l'Isser, société anonyme des papeteries et imprimerie, L.Fouque, Oran.